# فكر بودلير وفلسفته في شعر إلياس أبي شبكة

## ـ دراسة في النص الغائب ـ

بقلم
أ/ يوسف العايب
قسم اللغة العربية وآدابها ـ معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي بالوادي

**ملخص**

إنّ محاولة محاصرة النص الغائب في أيّ عمل أدبي عموما ليس أمرا هيّنا، إذ يحتاج ذلك إلى كثير من الصبر والجهد خاصة مع تلك النصوص التي تحافظ على هيبتها الأولى،ومع ذلك فإنّ القارئ لشعر أبي شبكة يشعر بوجود نصوص غائبة تتنوّع في طبيعتها ومصدرها، يمتصّها الشاعر فتنفتح نصوصه على إيحاءات دلالية متنوعة. وشعر بودلير بما يحمله من نظرات فكرية وفلسفية واحد من تلك النصوص الغائبة التي نجد لها صدى قويّا في بعض آثار إلياس أبي شبكة الشعرية،وهو ما تهدف هذه الدّراسة إلى تجليته والكشف عنه، من خلال الاعتماد على تقنية التناص كمنهج مثلما يذهب إلى ذلك بعض الدارسين.

***Résumé :***

*La tentative d'assiéger le texte absent de toute œuvre littéraire n'est pas facile en général. Cela demande beaucoup de patience et d'effort surtout avec les textes qui préservent ses sens et ne donnent accès qu'après une longue réflexion. Le lecteur de la poésie d'Abi Chabaka sent l'existence de certains textes absents qui varient en nature et en source. Ces textes sont absorbés par le poète, assignant à sa poésie diverses connotations sémantiques.*

*La poésie de Baudelaire, avec tout ce qu'il porte de significations et des visions philosophiques, est l'un de ces textes absents qui ont une forte résonance dans la poésie d'Elias Abi Chabaka ; dans cette étude nous essayons d'éclaircir ces textes absents et déterminer leurs rôles, en s'appuyant sur l'intertextualité comme une méthode qui a attiré plusieurs critiques.*

كانت الثّقافة العامة التي توافرت للشّعوب العربية على وجه العموم، وللبّنانيين خاصّة في الصّدر الأوّل من القرن العشرين دافعا إلى الانفتاح على تراث الأمم الأخرى وخاصة الغربيّة منها .

"وقد أسهمت الأسفار والهجرات المختلفة في تنميتها وفي تطويرها، فلم تعد ثقافة اللّبناني الفرنسية مثلا مستمدة من حتميّة وجود الفرنسيين في لبنان، بل استطاع قسم كبير من الناس أن يتعرفوا عن قرب إلى ينابيع الثقافة الغربية ...وغدا البحث عنها همّا متقدّما من هموم الإنسان اللبناني " [1] .

وقد تعدّى الأمر إلى أكثر من ذلك عند بعض الكتّاب والشّعراء حين أهمل هؤلاء الكتابة باللّغة العربية، وانصرفوا إلى الكتابة باللغة الفرنسية بدافع الإعجاب طورا، وبدافع الإيمان والاعتقاد الرّاسخ بما تحمله تلك اللّغة من طاقات تعبيرية جديدة طورا آخر .

" كما أن معظم الشعراء والأدباء الذين كتبوا بالعربية، وهم كثيرون، كانوا مميزين بسمات تيّارات الأدب الفرنسي، ولقد برزت الإيحاءات الفرنسيّة عند الشّعراء بأشكال مختلفة منها الترجمة، والاقتباس، والتّأثّر ".[2]

وبعد تضاعف المدّ الأجنبي، وتوطّد العلاقات والصلات بين الأدب العربي والآداب الغربية، وكذا كثرة التّرجمات كان من الطّبيعي جدا أن تظهر نخبة من الأدباء والشّعراء الشّباب* متحمّسة للآداب الغربية، راغبة في الاحتذاء بها والسير على خطاها، ونهج مسالكها، داعية إلى تطعيم الأدب العربي بالعنصر الثقافي الغربي، وإخراجه من دائرة الجمود الذي أصابه، لأنّه صار عاجزا في نظرهم عن مواكبة تطورات العصر، واحتواء طموحات الشعوب وأدبائها .

واجتمع هؤلاء الأدباء الشباب الذين تثقفوا خير ثقافة من خلال اطّلاعهم الواسع والحسن على الأدبين العربي والغربي، ولاسيّما الفرنسي منهما تحت شعار التّجديد في الأدب العربي، وكوّنوا (عصبة العشرة) التي كان إلياس أبو شبكة أحد أعضائها، وقد شنّ أفراد هذه العصبة حملة شرسة على القديم وشيوخ الأدب[3].

ومن بين ما حمله إلينا أعضاء عصبة العشرة التي كان إلياس أبو شبكة عضوا فيها من نظرات جديدة في الأدب عموما والشعر خصوصا ما تعلّق بالشّعر العربي القديم، حيث يعتقد هؤلاء بأنّ :

جوهر الشعر العربي القديم لا يتعدّى المحسوسات إلى ما لا يرى، لأنّ الحدود التي تفصل الدنيا الماديّة عن الدّنيا المعنوية ليست عندهم، في حين أن

شعراء اليوم يدركون بأعينهم العلاقات البعيدة التي تربط الأشياء ببعضها، وتولجنا في أعماق جمالها الجذّاب، ويرون في الأشياء أشياء غيرها، وينفخون في الكلام روحا ملهمة خالقة للحياة [4] .

وها هو إلياس أبو شبكة نفسه يقول في مقدّمة ترجمته لكتاب لا مارتين (Lamartine) " سقوط ملاك ": "بدأنا نشعر منذ سنوات قليلة بأن نزوة من نزوات أرواح متمرّدة على التقاليد الأدبية، قد اندفعت لتطهّر شعرنا وفلسفتنا من الأدران المتغلغلة في عروقها بعد أن استولت المادة على ذكائنا، وإرادتنا زمنا طويلا ...إنّ لبنان الذي يفكّر، ويريد لم يبق كما كان عليه بالأمس لأنه نفض عنه عقم الماضي، وجدابته اللذين طالما أنزفا ماء النبوغ في أرواح الأدباء ..."[5] .

ومثلما كان لأدباء لبنان فضل السّبق في الاحتكاك بالآداب الغربية، والتأثر بها، ومحاولة تطعيم أدبنا العربي بها، فكان ذلك باعثا على النهضة العربية الأدبية الحديثة، فإن لهم أيضا فضل السّبق إلى التّأثّر بالمدارس الفنية والأدبية الغربية الحديثة التي انتقل أثرها بعد ذلك إلى الأقطار العربية على درجات متفاوتة .

وهكذا استحالت الثّقافة الغربية إلى غذاء أقبل عليه شعراء لبنان وأدبائه بنهم وبخاصّة (إلياس أبو شبكة) الذي امتزجت الثقافة الفرنسية بروحه، وجرت في عروقه، ونهل من ينبوعها الفيّاض، وفي جوّها نمت شاعريته، وتفتّحت موهبته الأدبية، واتّخذها أداة يشقّ بها طريقه الفنيّ .

وقد كان اطّلاع إلياس أبي شبكة على الأدب الغربي بعامّة، وعلى الأدب الفرنسي بخاصّة واسعا، وكانت قراءته له قراءة المعجب المبهور، ومن بين الكتّاب الأجانب عامة والفرنسيين خاصة الذين أحبهم، وقرأ أعمالهم، وعرّب لهم أو كتب عنهم نذكر " دانته، عمر الخيام، غوته، موليير، راسين، ادمون، روستان، لامارتين، فيكتور هوغو، شاتو بريان، روسو، فولتير، ده فيني ، بودلير، بيرون، بترارك، موسيه، ملتون "[6].

ولماّ كان الأمر على تلك الحال فلم يعد غريبا أن يتأثر إلياس أبو شبكة بما قرأ من النتاج الغربي، أو أن يتسرّب إلى شعره بعض ما احتفظ به ذهنه وذاكرته وشعوره من ذلك النتاج، وليس غريبا أيضا أن يترك ذلك صدى عميقا، وأثرا واضحا في أعمال إلياس الشعرية العربية، ويتعامل معه عن وعي أو عن غير وعي " ولكنه ما مدّ يده إلى حوائجهم، وإن أشبههم في حبّه الصاخب. يعرف ميسه وبودلير ويستلهمهما، ولكنه لا يشتهي مقتنى غيره، فيقطع منه ما استطاع، ينحو نحو

الفرد ده فيني في استيحاء التّوراة، ولكنه لم ينظم الموضوع عينه، لم يذكر سدوم ولا دليلة وشمشون إلاّ لغرض في نفسه "[7].

ومن بين شعراء فرنسا الذين كانت لهم منزلة خاصة لدى إلياس أبي شبكة: بودلير، فبين الشاعرين " أكثر من علاقة حميمة سواء في النظرة إلى الفنّ، وإلى الحب أو في الطّبع والمزاج، أو في تجارب الحياة، وما تولّد من انفعال في حالات الألم، والنّشوة، والخيبة، والأمل، والحلم، والتّمزّق، وفيما كتبه إلياس أبو شبكة عن صاحب ((أزهار الشر))، إشارات بليغة**على هذه العلاقة "[8].

ولهذه العلاقة بين الشاعرين أسباب جعلت إلياس يتأثر بشعر بودلير، وقد أجمع جلّ الدارسين على أنهّا أسباب نفسيّة داخلية ذاتية اشترك فيه الشاعران، وأخرى خارجية أسرية واجتماعية وقدرية قربت من تصوّر الشاعرين للوجود الإنساني وموقفيهما منه[9].

فقد عاش إلياس أبو شبكة يتيما، فقيرا، صارفا كلّ اهتمامه إلى الكتابة والتأليف ليسدّ حاجياته ومتطلباته .

كذلك كان الأمر نفسه لدى بودلير الذي ولد من أبّ تقدمت به السّن كثيرا في التاسع من شهر أفريل من عام 1921 . ولم ينعم الشاعر بعطف أبيه وعنايته أكثر من السّت سنوات الأولى التي قضاها برفقته ثم تركه مخلّفا في نفسه ألما ظلّ مصاحبا له طول حياته[10].

إنّ هذا التشابه الكبير الموجود بين ظروف حياة الشاعرين هو الذي يفيدنا في فهم سرّ تأثر إلياس ببودلير وتقرّبه منه فإذا كان يُتم بودلير من أبيه، و " زواج أمّه كارولين من ضابط سامي في الجيش "[11] كان أكبر حدث في حياته، وترك أثرا عميقا في نفسه، وأثقل كاهله، وطبع نتاجه الأدبي، فإنّ يتم إلياس أبي شبكة لم يكن أقلّ تأثيرا من ذلك في حياته وشعره .

يضاف إلى ذلك ما تميّز به الشاعران منذ صغرهما من حدّة الذكاء وانجذابهما للنتاج الرومانسي خاصة الشعر المتشائم والنّافر من الحياة منه[12].

ويمكن أن نخلص مما تقدم وبعد استعراضنا للروابط المشتركة بين الشاعرين والظروف المتشابهة في حياتهما أن هذه الأخيرة قد أوجدت عنصرا ديناميكيا في عملية الخلق الإبداعي لدى بودلير، أما عند إلياس فكانت العامل الذي جعله يفهم شعر بودلير، ويقبل عليه، ويقتدي به، ويستعير صوره وتعابيره ...مماّ ولّد في نفسه قابلية لاستيعاب الفكر البودليري وفلسفته في الحياة [13].

إنّ ما أثبتناه بخصوص حقيقة تأثر إلياس أبي شبكة بشعر بودلير لدافع قوي يدعونا إلى الولوج في عالم أبي شبكة الشعري من جديد . ولإثبات ظاهرة التناص عنده مع الشعر الغربي عموما، ومع شعر بودلير خصوصا، والوقوف أيضا على مدى إمكانية التّسليم والإقرار بوجود بعض التداخلات النصّية بين ما اشتملت عليه آثاره الشعرية خاصة مطوّلته(غلواء) ومجموعته الشعرية (أفاعي الفردوس )، وما اشتمل عليه نتاج بودلير المتمثل أساسا في ديوانه " أزهار الشرّ " " Les Fleurs du Mal " الذي كتبه الشاعر ما بين 1841 و 1857 [14] وأصدره في السنة الأخيرة وقد "أثار ضجّة صاخبة في الأوساط الأدبية، وتناولته الصحف باللّمز واللّذع والطّعن والشّتم والسّباب، ورفعت قضيته إلى المحاكم المختصة التي حكمت على الشاعر بدعوى المساس بالأخلاق "[15] .

ومع ذلك فقد اعتبر الكثير من الشعراء والأدباء الفرنسيين من أمثال مالارميه، ورمبو، وفرلين أن ديوان "أزهار الشر" يمثّل ثورة في الشعر الفرنسي، بل الأوربي كلّه، فقد ترجم إلى معظم اللغات، وأضحى عام 1857 الذي نشر فيه الديوان بمثابة استهلال لعصر جديد في الشعر الفرنسي .

وقد قام هذا الديوان على فكرة جوهرية عالج فيها الشاعر علاقته بالمرأة بوجه عام، ومفهومه الخاص للأنوثة وللعلاقات الجنسية والحب بوجه خاص .

وتكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة إلينا في إثبات أثر شعر بودلير في نتاج إلياس أبي شبكة الشعري، وبالتالي الوقوف على بعض التدخلات النصّية بين نتاج الأول والثاني، وتأكيد فكرة استلهام إلياس للكثير مما ورد في شعر بودلير على أنّ الذي يعنينا من شعر الأوّل هو مجموعته الشعرية (أفاعي الفردوس) ومطولته (غلواء)

ولا يعني هذا أنّ أثر شعر بودلير ينحصر في (أفاعي الفردوس) و (غلواء) فحسب، بل نجد صداه ينتشر في معظم شعر إلياس أبي شبكة، غير أنّه في الأثرين الشعريين السابقين أظهر وأبين منه في باقي نتاج أبي شبكة الشعري .

ففي قصيدة (الطّرح) من مجموعته (أفاعي الفردوس) يقول الشاعر : [16]

لَذَّةُ الإِثْمِ كَيْفَ تَمْقُتُهَا النَّفْسُ
وَيَحْلُو عَصِيرُهَا فِي المذَاقِ ؟
كَمْ فَتىً يُسَعِّرُ الجَحِيمُ بِعَيْنَيْهِ
وَفِي القَلْبِ لِلسَّمَاءِ مَرَاقُ

و هذا المقطع يحيل القارئ مباشرة إلى قول الشاعر بودلير في قصيدته إلى القارئ

" Au Lecteur " : [17]

إِنَّنَا نَجِدُ فِيمَا تَشْمَئِزُّ مِنْهُ النَّفْسُ مُغْرَيَاتٍ
فَنَزِيدُ كُلَّ يَوْمٍ خُطْوَةٍ فِي طَرِيقِ جَهَنَّمَ

وإلياس أبو شبكة حين يتناص مع بودلير في هذا النموذج فإنه يستلهم من خلال ذلك تلك الفسحة التي اختارها بودلير لبناء صرحه الشعري، والتي تقوم على فكرة الصراع والتمزّق والانشطار الناتج عمّا يحسّ به الشاعر ويراه من تناقض صارخ بين الحلم والواقع، وبين الجسد والرّوح، والواجب والشّهوة، والفضيلة والرذيلة، وكذا بين النّزوع إلى العدم والتشبّث بالحياة، وبين نداء الله وإغراء الشيطان .

وهذا الشّطط، وهذه الثنائية الفكرية بالذات والوعي الحاد الذي جعل من بودلير ضحيّة هو أساس ديوانه، وتناوب هذه الرغبات المتناقضة هو من خصوصيات شعره إن لم تكن من اكتشافه.

ويعتقد الكثير من دارسي شعر بودلير أن تلك الثنائية القائمة على فكرة التقاء الخير بالشّر في الإبداع ليست فقط أساس الشعر البودليري، بل هي بودلير نفسه[18].

وتعلن قصيدة (غلواء ) أيضا بما اشتمل عليه متنها من نماذج عن تفاعلات وتداخلات بين شعر إلياس أبي شبكة وبودلير الفرنسي .

والحقيقة أن هذه القصيدة بدورها قد قامت على أساس الصراع بين الفضيلة والرذيلة، وبين الرّوح والجسد، أو لنقل أنها قد مثّلت حصيلة لعالمين متناقضين: عالم المادة، وعالم القيم، عالم الخير وعالم الشّر .

كما مثّلت هذه القصيدة حياة العبث التي تطارد الإنسان والنزوات المتأجّجة في نفسه القائمة على مبدأ التناقض الذي يعبّر عن الحالات النّفسية الممزّقة، وكيف يقع الإنسان فريسة سهلة لأيادي الشرّ التي مافتئت تحيك خططها وتدبّر المكائد له، فتوقع بأولئك الضّعفاء الذين انساقوا وراء شهواتهم وارتموا في أحضان المادة والملذّات .

وهذا الصّراع بين العالمين اللذين صوّرهما الشاعر في مطوّلته غلواء وقامت على أساسه مثّلته (غلواء) الحبيبة رمز العفّة والطّهارة والنّقاء، و(وردة) رمز الفجور والدّنس والعُهر:

مَا أَنْتِ يَاوَرْدَةُ تِلْكَ الوَرْدَهْ بَلْ أَنْتِ مِنْ أَشْوَاكِهَا مُسْوَدَّهْ
أَمِيرَةَ الشَّهْوَةِ، أَنْتِ عَبْدَهْ ؟

أَيُّ خَيَالٍ حَلَّ فِي غَلْوَاءَ أَيُّ رُؤَى مُحْرِقَةٍ سَـوْدَاءَ
تَعَلَّقَتْ أَجْفَانَهَا العَذْرَاءَ[19]

وإذا كان هذا النّموذج يوضّح انفصام الرّوح بين قطبي الخير والشّر من خلال تصوير الشاعر لحبيبته غلواء وهي تعاني التمزّق النّفسي بين واقع مؤلم أثيم لا يطاق، نجم عن توهّم الحبيبة بأنّها مرتكبة لخطيئة، وبين ماض سعيد طاهر نقيّ مأمول في عودة أيامه الخوالي، فإنّ ديوان بودلير كلّه يقوم على هذا الأساس، فشعره يصوّر "الصراع بين تطلّع الشاعر إلى المثال من جهة، وإحساس عميق بالسّقوط من جهة أخرى، واصطدام المثال في نفسه بواقع مخيّب للأمل تعارضه به الحياة "[20].

لقد عبّر عن ذلك بودلير في أكثر من قصيدة من قصائد ديوانه كقصيدة (الصوت IA Voix) التي تفسّر السّأم والمثال البودليريين المعروفين [21].

وهذه القصيدة تعتبر من أهم القصائد البودليرية التي تسير في نفس المسار الذي انتهجه بودلير في أغلب الديوان، وتؤكّد الفكرة المحورية التي قام على أساسها، وفيها يعلن الشاعر عن الحالة النفسية التي كانت أساس عالمه الشعري، مثّلها في روح ممزّقة يتجاذبها إحساسان قويّان ؛ إحساس بالصوتين يناديانه داخل نفسه، ويتجاذبانه : يدعوه الصّوت الأوّل إلى التّمتّع بلذائذ الدّنيا، والانغماس في شهواتها، والاستجابة لمغرياتها، ويدعوه الصوت الثاني إلى الانصراف عن ذلك إلى عالم المثل، إلى احتقار عالم المادة والشّهوة والرّذيلة والإغراء، إلى السّمو والتّعالي والرحيل في عالم الأحلام الطاّهرة البريئة، إلى أعماق المجهول . ثم يستجيب الشاعر للصوت الثاني، وينقطع عن سماع الصّوت الأول انقطاعا عارضا، إذ لا يلبث أن يعود إليه ملبّيا النداء لأنّه لم ينجح في التخلّص من الرّغبة في التمتّع بلذائذ الدنيا و مغرياتها.

وهاهو يعبّر عن استجابته للصوت الثاني في قوله : [22]

أُجِيبُكَ : " نَعَمْ أَيُّهَا الصَّوْتُ العَذْبُ " وَمِنْ هُنَا
كَانَتْ بِدَايَةُ، مَا يُمْكِنُ دَعْوَتُهُ، لِلأَسَفِ ! جُرْحِي .
وَمُصِيبَتِي، فَمِنْ وَرَاءِ مَظَاهِرِ،
الكَوْنِ الفَسِيحِ ( إِنِّي أَغُوصُ ) إِلَى أَعْمَقِ الهَاوِيَةِ ( بِنَظَرِي )
فَأَرَى بِجَلاَءٍ عَوَالِم غَرِيبَةٍ
وَكَضَحِيَّةٍ، لِبُعْدِ نَظَرِي الذُّهُولِي هَذَا،
إِنِّي أَجُرُّ أَفَاعِي تَلْدَغُ حِذَائِي ...

ويتّضح ممّا سبق أن إلياس أبا شبكة قد استغلّ اصطدام هذين العالمين : عالم المثل وعالم الواقع لدى بودلير، ونسج انطلاقا من ذلك شعره الذي تخلّلته خيوط من ألوان متناقضة ومتنافرة، لكنّها متلازمة، يهدف من خلالها الشاعر إلى خدمة عالمه الشعري القائم على أساس الصّراع بين قوّتين متناقضتين تغالب إحداهما الأخرى، إنّهما قوّتا الخير والشّر .

وقد أراد إلياس أبو شبكة أن ينقل ما أراد بودلير نقله إلينا من خلال تجربته الخاصّة، فكلاهما حاول" أن يقدّم للمرء وصفا دقيقا للمأساة التي تعيشها الإنسانية في الحياة من جرّاء عواطفها وإحساساتها المتناقضة التي لم يبلغ العلم بعد استكناه حقيقتها وبواعثها ومصدرها "[23].

ولن نبرح فضاء التداخلات النصّية بين الشاعرين قبل أن نقف عند هذا النموذج الذي يؤكد مرّة أخرى ظاهرة التناص في شعر إلياس أبي شبكة مع النتاج الأدبي الغربي عموما، ومع شعر بودلير في ديوانه "أزهار الشّر" خصوصا. ولنقرأ قوله :[24]

وَانْظُرْ أَخِيرًا نَظْرَة سَرِيعَهْ
مُخْتَلَفَ الشُّرُورِ فِي الطَّبِيعَهْ
يَبْدُ لَكَ المقْتُ إِذًا فَتَعْلَمْ
كَيْفَ أَرَادَتْ "وَرْدَةً" جَهَنَّمْ

إنّ هذا المقطع يعلن عن تداخل نصّي واضح مع شعر بودلير من خلال قول هذا الأخير :

لمّا الطَّبِيعَةُ العَظِيمَةُ بِلَوَحَاتِهَا المخْتَفِيَةِ
تَسْتَخْدِمُكِ، أَيَّتَهَا المرْأَةُ يَا مَلِكَةَ المحرَّمَاتِ
أَنْتِ _أَيَّتهَا الحيَوَانُ البَشِعُ ـ لِتَكُونَ عَبْقَرِيًّا[25]

هي الأنثى ـ إذا ـ كما صّورها الّشاعران أبو شبكة وبودلير، وفي شخصها "تمثّلت هذه الغرائز الهائجة والشّهوات الحيوانيّة، وكانت هي قائدة الرّجل إلى الخطأ الأكبر، اقتداء في ذلك بأسطورة آدم وحوّاء التوراتية "[26].

إنّه الجمال الذي يعد بالسّعادة، لكنها سعادة غير أبديّة فسرعان ما يهوي صاحبها من عليائه ويتجرّع مرارة الألم والعذاب .

وهذا التّداخل النصّي الذي يستوقفنا ينبئ عن موقف مشترك بين الشّاعرين إزاء المرأة ينطلق أساسا من نظرة مفادها أن المرأة هي سبب سقوط الرّجل في الخطأ وغرقه في عوالم الإثم والرّذيلة، وهي وسيلة أيضا في يد القدر لجلب الرّجل إلى

الدّرك الأسفل . ومثلما استخدمت يد القدر المرأة لإسقاط الرّجل في الإثم استخدمت أيضا هذا الأخير لإسقاط الأولى في نفس المستنقع فنزلا معا إلى الحضيض وربطت بينهما الخطيئة الأولى .

وهكذا يظلّ كلّ منهما يبحث عما يحسّ به من أثر للكمال في نفسيهما، غير أن هذا الكمال يظلّ سرابا، والسّعادة التّي يبحث عنها كلّ واحد منهما تظلّ وهما يحدث في نفسيهما فراغا لا يملؤه ولا يشبعه شيء[27].

**خاتمة**

ويمكن أن نخلص ممّا تقدّم إلى القول بأنّ إلياس أبا شبكة قد قرأ شعر بودلير، واستحضر بعض ما قرأه منه في نتاجه الشعري خاصّة في بعض المقاطع من قصيدته (غلواء ) و مجموعته الشعرية (أفاعي الفردوس) بشكل ابتعد فيه عن الاجترار، فكان استحضاره لمقروآته من شعر بودلير عبر مستوى الامتصاص الذي يأتي فيه النص الحاضر تكملة لإنتاج الدّلالة التي تضمنهاّ النص الغائب، ويمكن الإشارة في هذا الصّدد إلى عدم لجوء الشاعر إلى طريقة الحوار في تعامله مع النصوص البودليرية الغائبة ولعلّ ذلك راجع إلى كون أنّ الشاعرين لهما نفس التصوّر للكون والحياة القائم على نقيضين هما : كراهية الحياة من جهة، والولع والشغف بها إلى حدّ الوجد والنشوة من جهة ثانية .

**ـ الهوامش:**

(1) فاطمة شعبان، شارل بودلير وإلياس أبو شبكة، دراسة مقارنة بين (أزهار الشر) و(أفاعي الفردوس)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،ص5، (مخطوط).

(2) غالب غانم، شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية (1903–1968)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت،1981، ص35 .

(*) نذكر منهم : بشارة الخوري، أمين تقي الدين، نقولا فياض، إلياس فياض .

(3) سامي نسيب مكارم، الشعر العربي في لبنان بين الحربين العالميتين، نقلا عن فاطمة شعبان، شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين (أزهار الشر )و(أفاعي الفردوس)، ص 7 .

(4) مارون عبود، مجددون ومجترون، دار مارون عبود، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1979، ص75.

(5) إلياس أبو شبكة، سقوط ملاك، نقلا عن فاطمة شعبان، شارل بودلير و إلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين (أزهار الشر )و(أفاعي الفردوس)، ص 8 .

(6) جميل جبر،إلياس أبو شبكة شاعر الحب، دار الجبل، بيروت،ط1،1993، ص152.

(7) مارون عبود، مجددون ومجترون، ص 126 .

(**) من بين ما كتبه عن بودلير : "إن القرن العشرين سيضع بودلير ليس في مصاف أكبر شعراء القرن التاسع عشر فحسب، بل على رأسهم جميعا ".

وقال أيضا : "لقب بالملعون لأنه عرف أن يرسم مشاهد الترف الذهبية، والشهوات اللذيذة، لأنه كان رسام الملائكة ذات الأجنحة الشفافة، ورسام الجيف، لأنه كان يجمع في نفسه وفي جسده المريض ومخيلته النارية جميع المتناقضات ... كان ذا طبيعة شهوانية، وصوفية معا " نقلا عن جميل جبر، إلياس أبو شبكة شاعر الحب،ص153. (8) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(9)فاطمة شعبان، شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين(أزهار الشر) و(أفاعي الفردوس)، ص63 .

(10)انظر : Yvon lescanff , les fleurs du mal , baudlaire (Notes , Qustionnaires et théses) ,imprimé en Italie par L.T.V, editoin2,p8.

(11) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(12) فاطمة شعبان، شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين (أزهار الشر) و(أفاعي الفردوس)، ص66.

(13) المرجع نفسه، ص77.

(14)انظر : Pascal Pia , BAUDLAIRE ,m écrivains de toujours,L'imprimrie tardy Quercy ،Auvergne,bourges,1975,p11

(15) مصطفى القصري، الشاعر بودلير، حياته، زهور الألم، قصائد نثرية، دار الكتاب، ط1، 1964،ص19.

(16) إيليا الحاوي، إلياس أبو شبكة شاعر الجحيم والنعيم، ج2، دارالكتاب اللبناني، بيروت،ط2،1980،ص169.

(17) مصطفى القصري، الشاعر بودلير،حياته،زهور الألم، قصائد نثرية، ص38.

(18) فاطمة شعبان،شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنةبين (أزهارالشر) و(أفاعي الفردوس)، ص89. (19) إلياس أبو شبكة، المجموعة الكاملة، دار روّاد النهضة، دار الأوديسة، لبنان، ط1، 1985، ص36 .

(20) فاطمة شعبان، شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين (أزهار الشر) و(أفاعي الفردوس)، ص 85

(21) المرجع نفسه، ص 88 .

(22) انظر: CHARLE BAUDLAIRE, Les Fleurs du Mal, Union Europeenne, Paris,1998, P.183

(23) مصطفى القصري، الشاعر بودلير، حياته، زهور الألم، قصائد نثرية، ص30

(24) إلياس أبو شبكة، المجموعة الكاملة، ص357 .

(25) انظر: CHARLE BAUDLAIRE, Les Fleurs du Mal, P40.

(26) فاطمة شعبان : شارل بودلير وإلياس أبو شبكة دراسة مقارنة بين (أزهار الشر) و(أفاعي الفردوس)، ص176

(27) المرجع نفسه، ص178.